مقال

منال اليافعي

لم تلدهم أرضها لكن.. عشقوا ترابها

حرص نادي الإعلام خلال فعالية خيمة جرايد بدرب الساعي على تشجيع المواهب الصغيرة التي تتبلور جُل مشاعرهم في التعبير عن حب الوطن والانتماء إليه خاصة مع اقتراب الثامن عشر من ديسمبر، فأتاح نادي الإعلام لزواره الأطفال هذه الفرصة للالتقاء بهم من خلال ما يكتبونه، وكان للأطفال المساحة الحرة لالتقاط الأحرف والكلمات التي تعبر عن مستقبل دولة قطر وتطلعاتهم فيها، فكان الانبهار هو ردة الفعل الأولى لاعضاء نادي الإعلام والسرعة في تدوين ما كتبوه هو الخطوة التالية لتشجيع الأطفال على الكتابة والتعبير الصحفي الذي لا يبدو بعيدا من مواهبهم ولربما كان الأقرب للتعبير عن شعور المواطن والمقيم في دولة قطر. ومن بين الأطفال كان سراج الدين حاتم، من جمهورية مصر العربية الشقيقة، سراج عبر الاحمر لسوء ظروف بلده حتى وصل الخليج العربي وتحديداً دولة قطر التي يتمنى أن يحلق في سمائها يوما، فكتب معبراً: « تمنيت منذ لحظة وصولي قطر أن أكون كابتن طائرة قطرية.» كما عبر سراج الدين عن مدى إعجابه بدولة قطر قائلاً: « إن قطر كانت في البداية صحراء وبحمد الله تطورت تطورا كبيرا فأصبحت جميلة جدا ومن أفضل دول العالم، وأصبح الناس يسافرون إليها كثيراً»، ولم يكتف سراج الدين بسرد أمنياته لقطر فقط، بل تمنى لدولته أن تحذو ذات المسار وأن تكون يوماً كدولة قطر. وبينما كان سراج الدين يستعد للتقاط صورة له، أتى الطفل أحمد محضار ليبهرنا بموهبته الشعرية معبراً عن فخره بدولة قطر، وقد كتب الطفل محمد:

قطر ما لها مثيل
وأميرها اسمه تميم
ما نعترف بالمستحيل
ولا نعرف المحال
ونقولها ونطولها
يا راعي العليا تميم

وقد اختتم محمد: « أنا أحب قطر وافتخر فيها، وأميرها اسمه تميم».

يصعب تصيد الخطأ بلسانه الفصيح

بو متعب الأمريكي يعد القصيد ويجيد اللهجة البدوية

جاشو: معظم سكان الولايات المتحدة الأمريكية يسيئون فهم العرب

جاشو فان الستيني

جاشو يتحدث لمحمد زهران

محمد زهران

بينما كان «جاشو فان الستيني» يعد القصيد، على رائحة حطب السمر المحترق ممسكاً بفنجان من قهوة صفراء، منقوش بانحناءات عربية الهوية، يتدفق منه رحيق الهيل المختوم. بدا كأكثر عجائبي بلغ من الغرابة ما تبلغه سمكة خلقت لاستنشاق الهواء، والغرق في الماء، أو كدرويش صوفي بيمينه صولجان من ذهب مرتدياً الحرير ويلف منكبيه بفرو الثعلب الأحمر الاسكي. بنفس القدر من الغرابة وقفنا نتتبع النبرة البدوية الخالصة، حتى وصلنا لمصدرها التي اعتلت على ملامحه، انحناءات شاب غربي نحت الجليد قسماته الشقراء.

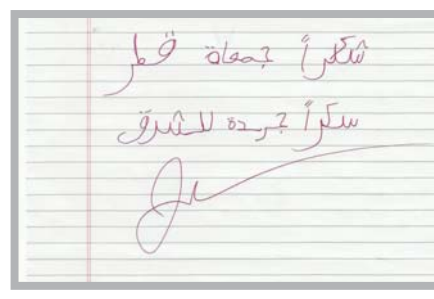

أول تجربة لبومتعب للكتابة بالعربية رغم أنها المرة الأولى ولكن نتائجها مدهشة

لبثنا ملياً غير قليل نحاول بفشل تركيب الصوت على الصورة، حينها قررنا فك طلاسم الشخص الغربي ذات اللكنة البدوية، لنستل اقلامنا معلنين غزوتنا على «جاشو» او كما يُطلق على نفسه «بومتعب» سابرين غور أسراره، التي بلغ تعقيدها، ترانيم الهنود الحُمر من الطائفين بنار المجوس ليلة النيروز.

بحفاوة العرب وكرم أبناء البادية، اطلق صيحة مغاوره الترحيب، جلسنا بجواره نسأله عن اسمه ونشأته.. ومن هو ومن اين هو؟.. ولماذا هنا.. وكيف؟ بدت اسئلتنا متزاحمة مندفعة بقدر رغبتنا في التعرف عليه. يقول بو متعب(25) عاما، انه ابن لاب امريكي مسيحي وام امريكية من اصول تركية مسلمة، يعيش بولاية تكساس بالولايات المتحدة الامريكية، ف«شاجو» لم يكن يعلم الكثير عن الوطن العربي وبالتحديد منطقة الخليج قبل قدومه إليها. زادت إجابته من حيرتنا، فكيف لشخص امريكي يعيش بين احضان الامريكان ان يتحدث العربية بطلاقة وهو متقن للهجة البدوية دون ان يرفع مفعولها وينصب فاعلها ويجر خبرها، هذا في حين نشرت السي ان ان الامريكية دراسة في 6سبتمبر/ ايلول2010، مفادها بان اللغة العربية هي الاصعب على الاطلاق بالنسبة للأجانب.

«يطول بعمرك» قالها بومتعب قبل ان يكشف عن سر تعلمه العربية، بانه كان دائم الاحتكاك بالمبتعثين الخليجيين للدراسة بولاية تكساس، فكون صداقات قوية مع العرب؛ لذلك تعلم اللغة في اقل من عام واحد! لم يدّعِ شغفه بالثقافة الخليجية عند حدود اتقان لكنتها فحسب، حتى وجه مقدم البرامج بتلفزيون الريان جار الله المري دعوة لـ«بومتعب» ليستضيفه في قطر.

فلم يترك الفرصة تفوته وحضر بالفعل إلى الدوحة، لمخالطة ابناء الخليج وشرب الثقافة العربية من كفوف احفاد غواصي اللؤلؤ، منذ ذلك الوقت وهو يلبس الغترة ويخمر الشال رأسه، متحدثاً العربية بطلاقة اهلها.

ويمضي بومتعب بالقول، ان السواد الاعظم من سكان الولايات المتحدة يسيئون فهم العرب ولديهم شيء من التجنب يتخلله الخوف، فما زالت الصورة النمطية التي حبس العرب بين براويزها، تجعل منهم محطة للحذر من أن يكون ارهابياً، او مجرد انسان لا يعلم عن الدنيا شيئاً سوى انواع الابل، وما خفي كان أعظم.

ويعترف بومتعب ان تلك الصورة تحطمت مع اول احتكاك مع اصدقائه المبتعثين، ويقول لم اجد شخصاً يحمل فكراً متطرفاً بينهم او حتى قنبلة كما كنا نظن، بل على النقيض تماماً كانوا قمة في الوداعة والسلام، ومع مضي الايام اكتشفت ان ذلك نابع من تعاليم الاسلام.

حينها تلاشت الصورة التي عززها الإعلام في اذهاننا حتى باتت كدق الوشم، يصعب محوه إلا بالدم. صورة تعززت في حالة الحرب والسلم واللا حرب واللاسلم.

كنت ارى النجاح بازغاً في اصدقائي العرب والخليجيين، بعد ان تفوقوا بخطوات واسعة في مجال الدراسة، حتى سبقوا كثيراً من ابناء بلدنا، فمحوت الصورة الثانية بان العرب مجرد جهلاء، بل بالعكس هم اهل قدرات واصحاب كفاءات وفراسة.

فلا تسئ الظن بي فنحن ابناء العرب. ابناء سلم لا غضب، احفاد سينا والغزالي والفرابي وابن حرب، اسلمت وجهي للسلام فقال لي، اجنح لها، فصحت لبيك يا رب العجم والعرب.

بالعودة لحديث بومتعب الذي قال ثمة قطيعة تكون مع العرب، وقد صدر بشانهم حكم بالنبذ والاعدام، حتى قبل ان نراهم او نخاطب السنتنا انستهم، فيتصدر الخوف والحذر مشهد العلاقة بيننا، فقط لاننا وضعنا لهم تعريفاً وقالباً يحرم عليهم الخروج منه الى يوم الدين، بتلك العبارات وصف بومتعب الظلم الواقع على العرب بسبب احكام تصنيفية مسبقة صدرت بشانهم.

ترجم «بومتعب الامريكي» تعاطفه مع قضايا العرب من خلال حملته الدعائية للافراج عن حميدان التركي القابع في السجون الامريكية منذ يونيو/ حزيران2005، وطلب عبر مقطع فيديو من الرئيس الامريكي بارك اوباما صراحة ان ينحي الاسلاموفوبيا جانباً، ويلتزم بالقانون الامريكي، ولا يركن الى انطباعاته الشخصية.

يذكر ان حميدان التركي العائل لـ(5) اطفال، ظهر حسن سلوكه وبياض سيرته، بعد ان قدم نموذجا اخلاقيا بديعا بحسب ما ورد بحملة «بومتعب» الحقوقية، مما اجبر السلطات بولاية كولورادو على تخفيف الحكم عليه من 28 سنة بالسجن إلى 8 سنوات.

ولكن ذلك لم يمنعه من مواصلة حملته بإعادة حميدان التركي لاستكمال محاكمته في بلده الام – المملكة العربية السعودية – ان كان مداناً بالاساس.

باعتبار نفسه مشاركاً في نظام الضرائب الامريكي، ولهذا السبب فإن امواله كمواطن امريكي تهدر لحماية ونقل ومحاكمة شخص لا يندرج تحت طائلة السلطات الامريكية، ومن الافضل للطرفين السعودي والامريكي اعادته لاراضيه.

كان ذلك جزءًا من حديثنا عن حقوق المظلومين والمستضعفين بالعالم، ليس داخل تخوم الولايات المتحدة فحسب، حيث ان بو متعب استطاع ان يوظف شهرته في خدمة ومساعدة اصحاب القضايا الانسانية واستطاع ان يكون حلقة وصل بين المجتمعات الغربية والعرب.

بعد ان قطع حديثنا عن الانسانيات وعاد مرة اخرى لوصلة الضحك، قال باسماً «أزيدك من الشعر بيتا» انني استطيع الكتابة باللغة العربية.

فهو لم يتعلم النطق وانهى امره، بل تعلم ايضاً الكتابة بالعربية، ولكن اتضح بعد التجربة انها تحتاج إلى بعض دروس التقوية. بومتعب ليس مجرد شخص اجاد اللكنة البدوية، بل هو انسان بالمعنى السامي للانسانية يغزو القلوب بابتسامته التي لا تنقص مع مرور العمر كماء زمزم، عاشق اصالة ابناء البادية الكرام – على حد وصفه – الذين نشأوا على حب الخير وتقديمه للناس بغض النظر عن جنسهم. لونهم..او حتى لسانهم.

فجاة..استل بومتعب سيفاً كان يخفيه تحت فروته وراح يعزف على انغام «شيخنا خيال العليا واسدنا تميم» معلناً انتهاء حديثنا، وبداية فصل جديد أكثر دهشة...

لقطة وتعليق

تعليق هديل عطايا : عدسة : منال اليافعي

قطع مسافات من المملكة العربية السعودية، قادماً الى قطر ليحتفل معها باليوم الوطني. ورغم شيب رأسه وكبر سنه. فقد آثر أن يشارك الشعب فرحته عن ملازمته للفراش ليرتاح. حضوره للعرض العسكري صباحاً أبقظ به شعور الفرح والفخر من أجيال خلفها الشيخ جاسم من بعده ليتولّوا نهضة دولة قطر وان تبقى بالاعلى دوماً. كما أن ذاكرته مازالت تحتفظ بخلفية تاريخية كبيرة عن الشيخ جاسم رحمه الله وما قام به من أعمال خيرة بقيت آثارها حتى الآن على ارض قطر الطيبة. وشعوره بالفرح الذي رسم على ملامحه لم يفارقه وهو يشاهد رجال الحاضر والمستقبل بهيئة عسكرية قوية تتكلم باستعدادها لفداء قطر. كان كلما طرأ اسم الشيخ جاسم بن محمد يهتف بنبرة فخورة ممزوجة بحزن: رحمك الله ياجاسم. وإن ذكر اسم الشيخ تميم بن حمد قال: والنعم. فهذا ما تركه الشيخ جاسم بن محمد – رحمه الله – من علاقات وطيدة اخوية تجمع بين الشعب القطري والشعوب العربية، راسخة كالجبال لا تهتز.